وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الأولى

المادة تأريخ الأدب العربي قبل الإسلام

عنوان المحاضرة/ معلقة لبيد بن ربيعة

م. د. خلود يوسف عبود

لبيد بن ابي ربيعة

هو ابو عقيل لبيد بن ربيعة بن عامر من سادة بني عامر بن صعصعة من هوازن أمه امرأة من قبيلة عبس . كان أبوه من أجواد العرب حتى لقّب بـــــتت (ربيعة المقترين) مات أبوه وهو صغير فنشأ في كنف اعمامه، وقد عاش عيشة مرفهة، لأن والده من الأغنياء ومن وجوه بني عامر . وفد على النعمان بن المنذر في شبابه المبكر مع وفد بني عامر في المنافرة مع العبسيين، وقد ضرب النعمان بن المنذر للربيع بن زياد واخوته قبة، كما ضرب لأبي براء عامر بن مالك الملقب بـــ(ملاعب الاسنة) قبة، وهو عمّ لبيد ولما كان الربيع بن الزياد من ندماء النعمان فهو صاحب حظوة عنده فقربه، ولكن الربيع بن زياد أخذ يشي بالعامريين ويحاول الانتقاص منهم فأمر النعمان برفع القبة عن عامر بن مالك سيد بني عامر فساء ذلك قومه وعادوا يدمدمون فقال لهم لبيد ماذا بكم فاستصغروا سنّه وقالوا له: مالك وهذه الأمور فأقسم الا أن يعرف ما بهم فقصّوا عليه الخبر فقال لهم : انا صاحبه وحلق رأسه ودهنه، وأرخى ملابسه الممزقة وانتعل نعلاً واحدة ثم قال لهم ادخلوني على الملك وقت غدائه فأدخلوه عليه وهو يتناول الطعام مع الربيع بن زياد فقال لبيد مرتجزاً:

نحن بني أمّ البنين الأربعة:

ونحن خير عامر بن صعصعة المطعمون الجفنة المدعد

والضاربون الهام تحت الخيضعة مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه

ان استه من برص ملمعـــــــه وانـــــــه يدخل فيها اصبعه

كانما يطلب شيئاً ضيعه، فشمأز النعمان ونفض يده من الطعام ، وأمر برحيل وفد بني عبس بعد أن رفع عنهم القبّة وضربها على بني عامر .

أما في شبابه فقد كان قائدا من قادة الأعرج الغسّاني في حربه مع المنذر بن ماء السماء في يوم حليمة ثم امتد به العمر ليصل به الى الاسلام، ويدخل فيه وهو من المؤلفة قلوبهم ثم قوي اسلامه، وعاش حتى ادرك خلافة معاوية بن أبي سفيان _ رضي الله عنه _ وقل أن الرسول (صل٠ الله عليه وسلم) قال: أصدق كلمة قالها لبيد بن ربيعة:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل . وقيل انه لم يقل شعراً في الاسلام الا بيتاً واحداً هو قوله :

الحمد لله الذي لم يأتني أجلي حتى كساني من الاسلام

ويقال أن الخليفة عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ طلب منه أن يرسل اليه شعره الذي قاله في الاسلام فكتب له سورة البقرة ثم ختمها بعبارة (ان الله ابدلني بهذه بدلاً من الشعر)

ولبيد كان له رأي في الشعر والنقد ، وقد سأله الرواة في الكوفة بعد أن سكنها من أشهر الشعراء؟ قال : الملك الضليل ثم قيل له ومن قال : الغلام القتيل ، قيل ثم من ؟ قال : شيخكم أبو عقيل ويعني نفسه .

مكانته الفنية:

١. هو من الشعراء الصّالحين عند الأصمعي .
٢. هو من شعراء الطبقة الثالثة عند ابن سلام .
٣. هو صاحب المعلقة الرابعة عند أصحاب المعلقات .
٤. هو من الشعراء المقدمين عند ابن قتيبة .

سبب نظم المعلقة :

لم تذكر لنا المصادر سبباً معيناً يعود اليه نظم المعلقة ، بل هي تمثل سجلاً لسيرة حياة الشاعر.

ابيات من المعلقة

عَفَتِ الدِيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

فَمَدافِعُ الريّانِ عُرِّيَ رَسمُها خَلَقاً كَما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعدَ عَهدِ أَنيسِها حِجَجٌ خَلَونَ حَلالُها وَحَرامُها

رُزِقَت مَرابيعَ النُجومِ وَصابَها وَدقُ الرَواعِدِ جَودُها فَرِهامُها

مِن كُلِّ سارِيَةٍ وَغادٍ مُدجِنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجاوِبٍ إِرزامُها

فَعَلا فُروعُ الأَيهُقانِ وَأَطفَلَت بِالجَهلَتَينِ ظِبائُها وَنَعامُها

وَالعَينُ ساكِنَةٌ عَلى أَطلائِها عوذاً تَأَجَّلُ بِالفَضاءِ بِهامُها

وَجَلا السُيولُ عَنِ الطُلولِ كَأَنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ مُتونَها أَقلامُها

أَو رَجعُ واشِمَةٍ أُسِفَّ نُؤورُها كِفَفاً تَعَرَّضَ فَوقَهِنَّ وِشامُها

فَوَقَفتُ أَسأَلُها وَكَيفَ سُؤالُنا صُمّاً خَوالِدَ ما يُبينُ كَلامُها

- عفا لازم ومتعد، يقال: عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عفواً وعفاء، وهو في البيت لازم. **المحل من الديار:** ما حل فيه الأيام معدودة ، والمقام منها: ما طالت الإقامة به . **منى:** موضع بحمى ضرية، غير منى الحرم ، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث. **تأبد:** توحش، وكذلك أبد يأبد أبوداً. **الغول والرجام:** جبلان معروفان.

ومنه قول أوس بن حجر: زعمتم أن غولا والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك يقول: عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى، وقد لبيد من الشعراء البارعين في الوصف كثير الدقة، يحيط بجميع صور الموصوف خصوصاً في المعلقة، ففيها نراه يسبق جميع زملائه في تصوير الديار البالية والدمن الخالية، وتحديد المكان اثناء السفر، كما انه رقيق العاطفة في رثائه وحزنه، وفي معلقته يسمو بشعره إلى ما وراء الطبيعة مما لم يسبقه اليه احد من شعراء الجاهلية، وهي ظاهرة اختص بها وفاق نظراءه فيها فلم يقم بينهم مثله في التقرب الى الله والوقوف موقف الواعظ التقي الورع ... **المدافع:** أماكن يندفع عنها الماء من الربي والأخياف، الواحد مدفع . **الريان:** جبل معروف.

الوحي: الكتابة، والفعل وحي يحي، والوحي الكتاب، والجمع الوحي. **السلام:** الحجارة، الواحدة سامة ، بكسر اللام ، **فمدافع:** معطوف على قوله غولها يقول: توحشت الديار الغولية والرجامية، وتوحشت مدافع جبل الريان الارتحال الأحباب منها واحتمال الجيران عنها. ثم قال: وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعريت خلقاً وإنما عراها السيول ولم تنمح بطول الزمان فكأنه كتاب ضمن حجرا.